يا نبي الله يا رسول الله قال السهروردي ومن هذا الخطاب يكون حال المريد مع
الشيخ فحق المريد عمارة الظاهر والباطن بالادب مع الشيخ وينبغي للمريد كلما اشكل
عليه شي من حال الشيخ يذكر قصة موسى عليه السلام مع الخضر حيث فعل شيا ينكره
موسى عليه السلام فاذا اخبره الخضر عليه السلام بسره يرجع موسى عليه السلام
عن انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شي
عذر بلسان العلم والحكمة سال ـــــ بعض اصحاب الجنيد مسالة من الجنيد
فاجابه فعارضه في ذلك فقال الجنيد وان لم تومنوا لي فاعتزلون وقال ـــــ
بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تادب به حرم بركة ذلك الادب وقيل من قال
لاستاذه لم لا يفلح ومن الادب ان يكتم عن شيخه شيا من احواله ومواهب الحق
عنه وما يظهر له من كرامة واجابة ويكشف للشيخ عن حاله ما يعلمه الله منه وما
يستحي من كشفه يذكره ايما وتعريضا فان المريد متى ما انطوى ضميره على شي ولا
يكشفه للشيخ تصريحا او تعريضا يصير على باطنه منه عقدة في الطريق بالقول
مع الشيخ تحل العقدة وتزول قال ـــــ الشيخ جبريل الخرماباذي
رحمه الله ويتعين ربط القلب بالشيخ من طريق الارادة والمحبة والحكومية فتعلم
انك في حمايته وولايته وظل رعايته في جميع الاوقات متمسك بهذه الطريقة
بامره وارشاده والله تعالى يحفظ اوقاتك واحوالك بواسطته ويكون باطنك متوجها
اليه فالاصل اتصال الباطن وقوة الرابطة حتى لو قام ارواح الاوليا باسرها ان
يتصرفوا فيك لا تمكنهم لئلا تصير من قبيل مذبذبين بين ذلك واياك ان تعترض
عليه في شي من اقواله وافعاله وتنظر اليها بالارادة وحسن الظن وتراعي الادب
ظاهرا وباطنا فانهم قالوا الاعتراض على الشيوخ سم قاتل وان رايت من الشيخ
ما ترى عندك انه غير مشروع فاتهم نفسك واحمله على قصور علمك ونظرك

فان الشيخ يكون له فيه دليل وبرهان قصر فهمك عن ادراكه واعلم ان الشيخ اولى
برعاية الشريعة منك واشد اهتماما به من غيره وكلما خطر لك شي من هذا الجنس
تذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام ليندفع الاعتراض والحق انك لو طلبت لصحته
وجها وتفكرت لظفرت به غالبا ولكن النفس لا تساعدك على هذا بل تخطر عليك وجه
الصحة وان كان واضحا بينا وتلقنك وجه الفساد وتزينه وان كان خفيا ضعيفا
لتستوفي حظها فلو صدر منك ذلك الفعل بعينه اقمت على صحته دلايل مثل الجبال
الرواسي وتساعدك النفس فيه وفوق ما ذكرنا من الاعتراض ان يكون مسلما بالظاهر
معترضا بالقلب فتنقطع الرابطة ويقع بينه وبين الشيخ مفارقة معنوية فلا ينفعه
التسليم باللسان مع وجود الانكار في الباطن اذ الرابطة امر معنوي لا يتعلق باللسان
وانما يتعلق بالقلب فاذا تمكن الانكار فيه زال اتصال الباطن والحكومية وهي هو المعني
من الرابطة فلا يبقى بين قلب المريد وقلب الشيخ علاقة فينسد طريق الفيض الذي كان يصل
الى قلبه من قلب الشيخ فلا يسري اليها باطنه من احوال الشيخ وينقطع عنه مدد الشيخ فيكون
بعيدا عن الشيخ في الحقيقة وان كان قريبا فكم بينه وبين من يكون بعيدا في الصورة قريبا
في الحقيقة هيهات ورب بعيد الدار غير بعيد ويكفيك قصة اويس وثعلبة فان اويسا
لم يحجبه المسافة الصورية عن الحضرة النبوية لكمال يقينه ومحبته وحتى قال فيه سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم اني اجد نفس الرحمن من جانب اليمن وثعلبة لم ينفعه مع وجود
الصحبة حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة ثم ويح لثعلبة ومثل هذه الصحبة
لا تزيد الاشقاوة على شقاوة وردا على رد انعوذ بالله الامر على موضوعه بالنقض ومثل
هذا المريد يكون مع الشيخ باللسان وبالقلب مع النفس والشيطان فيدخل تحت صاحب
التمصير لا يجد حلاوة الايمان فيعد من جملة الخادعين والمنافقين في الطريقة والمريد انما
يتعلق بارادة الشيخ ليتخلص من الكفر الباطني ويشفى من المرض الخفي القلبي والاهوا

Copyright © King Saud University